الخطبة الخامسة: سماحة الإسلام وإرهاب الغرب

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضِل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديثِ كِتاب اللهِ، وأحسن الهدي هدي محمدٍ، وشر الأمورِ محدثَاتها، وكُل محدثةٍ بِدعةٌ، وكُل بِدعةٍ ضلالةٌ، وكُل ضلالةٍ فِي النارِ.

إن من المصطلحات التي أطلقها الكفار في هذه السنوات الأخيرة واستحدثوها مصطلح الإرهاب، وهو اصطلاح شاع وذاع في الأمة الإسلامية بواسطة وسائل الإعلام في العالم العربي والإسلامي التي تردد في أغلبها ما يقوله اليهود والنصارى في وسائل إعلامهم.

وقد راج هذا المصطلح وأصبح يردد على ألسنة العوام؛ بسبب التكرار الإعلامي، والتركيز الشديد الماكر على هذا المصطلح الغامض الذي تلتبس فيه الحقائق، وتضيع فيه الحقوق، ولا يفرق فيه بين الحق والباطل.

فكان من الواجب علينا أن نبين للأمة حقيقة الإرهاب ومعناه عند اليهود والنصارى، والأهداف التي ينشدونها من وراء هذه الكلمة، وكذلك معنى الإرهاب في الشريعة الإسلامية وحدوده التي لا يتعداها؛ كي تكون الأمة على بينة من هذا المصطلح، ويتضح لها بجلاء الفرق الكبير بين الإرهاب في الشريعة الإسلامية والإرهاب الذي تردده وسائل الإعلام الغربية وتروج له بين المسلمين .

تعريف الإرهاب:

لغة: قال صاحب اللسان: رهِب بالكسر يرهب رهبةً ورهباً بالضم ورهباً بالتحريك أي: خاف، ورهِب الشيءَ رهباً ورهباً ورهبةً خافه [1] .

قلت: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠]

أما في الاصطلاح:

الإر**هاب** في **الشريعة الإسلامية قسمان:**

الأول: وهو المذموم المحرم، وهو الاعتداء على المدنيين الأبرياء بدون ذنب ارتكبوه، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين.

1- لسان العرب، مادة: رهب طبعة (دار: صادر ببيروت) .

ويدل على ذلك ما ورد في السنه أنه ﷺ قال: **"من أمن رجلًا على نفْـسِهِ فَقَتلَـه أعطِي لِواءَ الْغدرِ يوم الْقِيامةِ"**[1]

وأخرج البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو (رضي الله عنـهما) أنه ﷺ قال: **"من قَتلَ معاهدا لَم يرح رائِحةَ الْجنةِ؛ وإِن رِيحها توجد مِن مـسِيرةِ أربعِين عاما"** [2]

وقال ﷺ : **"أَلَا من ظَلَم معاهِدا، أَو انتقَصه، أَو كَلَّفَه فَوق طَاقَتِهِ، أَو أَخذَ مِنه شيئًا بِغيرِ طِيبِ نفْسٍ فَأَنا حجِيجه يوم الْقِيامةِ"** [3]

والمعاهد: هو كل من أخذ أماناً على نفسه وماله، سواء كان مـن قبـل السلطان أو أي واحد من المسلمين، حتى لو كانت امرأة .

الثاني: وهو الإرهاب المشروع، وهو إعداد القوة والتأهب لمقاومة أعداء الله ورسوله قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[الأنفال :٦٠]

أما الإرهاب عند اليهود وأعوانهم اليوم فهو أن يحتلوا بـلاد المـسلمين ، ومقدساتهم وينهبوا خيراتهم ، ويزيلوا شريعتهم ، ويستبدلوها بقوانين وضعية.

فإذا تصدى المسلمون للدفاع عن الأرض فهم عندئذ إرهابيون - في نظـر اليهود - ويجب أن يتكاتف العالم كله للتخلص من هؤلاء الإرهابيين.

---

1 - ابن ماجه (٢٦٧٨) وأحمد (٢٠٩٤٢)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (٢١٧٧) .

2 - البخاري (٢٩٣٠) .

3 -أبو داوود (٢٦٥٤)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٤٥) .

صور من سماحة الإسلام:

(١) وصية الإسلام للمجاهدين:

قال الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾ [البقرة :١٩٠]

وكما جاء في صحيح مسلم عن سليمانَ بن بريدةَ عن أبيهِ قَـالَ: كَـانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذَا أمر أميرا علَى جيشٍ أو سريةٍ أوصاه في خاصتِهِ بتقْوى اللهِ ومن معه مِن الْمسلِمين خيرا، ثُم قَالَ:"**اغْزوا باسمِ اللهِ في سبيلِ اللهِ، قَاتِلُوا من كَفَر باللهِ، اغْزوا ولَا تغلوا ولَا تغدِروا ولَا تمثُلُوا ولَا تقْتلُوا وليدا، وإذَا لَقِيت عدوك مِن الْمشرِكِين فَادعهم إلَى ثَلَاثِ خِصالٍ أو خِلَالٍ، فَأيتهن ما أجابوك فَاقْبلْ مِنهم وكُف عنهم، ثُم ادعهم إلَى الْإسلَامِ فَإنْ أجابوك فَاقْبلْ مِنهم وكُف عنهم** "[1]

وقال ﷺ كما عند أبي داوود: "**ولَا تقْتلُوا شيخا فَانيا ولَا طِفْلًا ولَا صغِيرا ولَا امرأةً، ولَا تغلوا وضموا غَنائِمكُم وأصلِحوا، وأحـسِنوا إن اللـه يحِـب الْمحسِنين**"

وفي رواية "**ولا تمثلوا بالبهائم**" [2]

وهذه هي نفس الوصايا التي كان يوصي بها الخلفاء الراشدون (رضـي الله عنهم) .

1- مسلم (٣٢٦١)، وأحمد (٢١٩٥٢) .

2- أبو داوود (٢٢٧٤)، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف أبي داود (٥٦١) .

(٢) مع الأسرى في الحرب[١]:

قد عامل النبي ﷺ الأسرى أحسن معاملة، وأمر أصحابه أن يحسنوا إليهم فكانوا يفضلونهم على أنفسهم في كل شيء، وأشير عليه ﷺ أن يمثل بسهيل بن عمرو أحد المحرضين على محاربة الإسلام والمسلمين بأن ينزع ثنيتيه السفليتين فلا يستطيع الخطابة فرفض النبي ﷺ وقال: " **لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبيا**"[٢]، وكذلك الحال مع أسرى بني المصطلق .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: بعثَ النبِي ﷺ خيلًا قِبلَ نجدٍ فَجاءَت برجلٍ مِن بني حنِيفَةَ يقَالُ لَه ثُمامةُ بن أُثَالٍ فَربطُوه بِسارِيةِ مِن سوارِي الْمسجِدِ فَخرج إِلَيهِ النبِيﷺ فَقَالَ: **"ما عِندك يا ثُمامةُ؟"** فَقَالَ: عِندِي خيرٍ يا محمد إِنْ تقْتلْنِي تقْتلْ ذَا دمٍ، وإِنْ تنعِم تنعِم علَى شاكِرٍ، وإِنْ كُنت ترِيد الْمالَ فَسلْ مِنه ما شِئْت، فَتركَ حتى كَانَ الْغد ثُم قَالَ لَه:**"ما عِندك يا ثُمامةُ؟"** قَالَ: ما قُلْت لَك إِنْ تنعِم تنعِم علَى شاكِرٍ، فَتركَه حتى كَانَ بعد الْغدِ، فَقَالَ: **"ما عِندك يا ثُمامةُ؟"** فَقَالَ: عِندِي ما قُلْت لَك. فَقَالَ: **"أَطْلِقُوا ثُمامةَ".**

فَانطَلَق إِلَى نخلٍ قَرِيبٍ مِن الْمسجِدِ فَاغْتسلَ ثُم دخلَ الْمسجِد فَقَالَ: أشهد أَنْ لَا إِلَه إِلا الله وأشهد أن محمدا رسولُ اللهِ، يا محمد واللهِ ما كَانَ علَى الْأَرضِ وجه أبغض إِلَي مِن وجهك فَقَد أصبح وجهك أحب الْوجوهِ إِلَي، واللهِ ما كَانَ مِن دِينٍ أبغض إِلَي مِن دِينك فَأصبح دِينك أحب الدينِ إِلَي، واللهِ ما كَانَ مِن بلَدٍ أبغض إِلَي مِن بلَدِك فَأصبح بلَدك أحب الْبلَادِ إِلَي، وإِن خيلُك أخذَتنِي وأنا أُرِيد الْعمرةَ فَماذَا ترى؟ فَبشره رسولُ اللهِﷺ وأمره أَنْ يعتمِر، فَلَما قَدِم مكةَ قَالَ لَه

1- وانظر في الصفحات القادمة الرد على شبهة وجود الرق في النظام الإسلامي .

2- مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٨٩٤).

قَائِلٌ: صبوت؟ قَالَ: لَا ولَكِن أسلَمت مع محمدٍ رسول اللهِ . ﷺ ولَا واللهِ لَا يأْتيكُم مِن الْيمامةِ حبةُ حِنطَةٍ حتى يأْذَنَ فِيها النبِي ﷺ"[1]

وعند البخاري عن أَبِي موسى ﷺ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ:"**فُكوا الْعانِي - يعنِي الْأَسِير - وأَطْعِموا الْجائِع وعودوا الْمرِيض**" [2]

(٣) الرحمة بالعبيد والضعفاء:

عن أَنسٍ أَن امرأَةً كَانَ فِي عقْلِها شيءٌ فَقَالَت: يا رسولَ اللهِ إِن لِي إِلَيك حاجةً فَقَالَ:

" **يا أُم فُلَانٍ انظُرِي أَي السكَكِ شِئْتِ حتى أَقْضِي لَكِ حاجتكِ**" فَخَلَا معها فِي بعضِ الطرقِ حتى فَرغَت مِن حاجتِها"[3]

انظر كيف يسير مع المرأة المجنونة حيث شاءت فيقضي لها حاجتها وهو من هو في المكانة والعظمة ؟!

وكان يحث على رحمة من لا راعي له من الأرامل والمساكين فيقول أبو هريرة ﷺ قَالَ النبِي ﷺ: "**الساعِي علَى الْأَرملَةِ والْمِسكِينِ كَالْمجاهِدِ فِي سبِيلِ اللهِ أَو الْقَائِمِ الليلَ الصائِمِ النهار**" [4]

وعن الْمعرورِ بنِ سويدٍ قَالَ: لَقِيت أَبا ذَر بِالربذَةِ وعلَيهِ حلةٌ، وعلَى غُلَامِهِ حلةٌ فَسأَلْته عن ذَلِك؟ فَقَالَ: إِني ساببت رجلًا فَعيرته بِأُمِهِ فَقَالَ لِي النبِي ﷺ:"**يا أَبا**

1- البخاري (٤٠٢٤)، ومسلم (٣٣١٠) .

2- البخاري (٢٨١٩)

3- مسلم (٤٢٩٣) .

4- البخاري (٤٩٣٤) .

ذَر أعيرته بِأُمِهِ إنك امرؤ فِيك جاهِلِيةٌ، إخوانكُم خولُكُم جعلهم اللـه تحـت أيدِيكُم، فَمن كَانَ أخوه تحت يدِهِ فَلْيطْعِمه مِما يأكُلُ، ولْيلْبِسه مِما يلْبس، ولَا تكَلفُوهم ما يغلِبهم، فَإِنْ كَلفْتموهم فَأَعِينوهم" (١)

وعن أنسٍ قَالَ: خدمت رسولَ اللهِ ﷺ تسع سِنين فَما أعلَمه قَالَ لِي قَـط: لِم فَعلْت كَذَا وكَذَا، ولَا عاب علَي شيئًا قَط" (٢)

(٤) رحمته بالصبيان والنساء والوصية بهن حتى لا يظلمن عند الأزواج:

عن سلَيمانَ بنِ عمرِو بنِ الْأَحوصِ قَالَ: حدثَنِي أَبِي أنه شهد حجةَ الْوداعِ مع رسول اللهِ ﷺ فَحمِد الله وأَثْنى علَيهِ وذَكر ووعظَ فَذَكَر فِي الْحـدِيثِ قِـصةً فَقَالَ:" **أَلَا واستوصوا بِالنساءِ خيرا؛ فَإنما هن عوانٌ عِندكُم لَيس تملِكُونَ مِنهن شيئًا غَير ذَلِك، إلا أَنْ يأْتِين بِفَاحِشةٍ مبينةٍ، فَإِنْ فَعلْن فَاهجروهن فِي الْمـضاجِعِ واضربوهن ضربا غَير مبرحٍ، فَإِنْ أَطَعنكُم فَلَا تبغوا علَيهِن سبِيلًا، أَلَا إِن لَكُـم علَى نِسائِكُم حقا ولِنِسائِكُم علَيكُم حقا، فَأَما حقكُم علَى نِسائِكُم فَلَا يـوطِئْن فُرشكُم من تكْرهونَ، ولَا يأْذَن فِي بيوتِكُم لِمن تكْرهونَ، أَلَا وحقهن علَيكُم أَنْ تحسِنوا إِلَيهِن فِي كِسوتِهِن وطَعامِهِن"** (٣) ومعنى قَولِهِ عوانٌ عِندكُم يعنِي أسرى فِي أَيدِيكُم

1- البخاري (٢٩) ومسلم (٣١٤٠) .

2- مسلم (٤٢٧١).

3- الترمذي (١٠٨٣) ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (١١٦٣) وقد فصلنا ذلـك في خطبة الحقوق الزوجية من هذا الكتاب.

ويخبرهم أن خير الرجال أرحمهم بنسائه فيقول كما جاء عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِﷺ: **((أكْملُ الْمؤمِنين إيمانا أحـسنهم خلُقًـا، وخِيـاركُم خِياركُم لِنسائِهم خلُقًا))** [1]

وعن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته قالت: جاءتني امرأةٌ معها ابنتان تسألُني فلم تجِد عِندِي غير تمرةٍ واحِدةٍ فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثُم قامت فخرجت فدخلَ النبيﷺ فحدثْته فقَالَ: "**من يلِي مِن هذِهِ الْبناتِ شيئًا فأحسن إلَيهن كُن له سِترا مِن النارِ**"[2]

ومن ذلك رحمته بالأطفال الصغار:

فعن أبي قتادةَ الْأنصارِي قَالَ: رأيت النبي ﷺ يؤم الناس، وأُمامةُ بِنـت أبـي الْعاصِ وهِي ابنةُ زينب بِنتِ النبيِ ﷺ علَى عاتِقِهِ، فإذَا ركَع وضعها، وإذَا رفَع مِـن السجودِ أعادها)) [3]

(5) بل تجاوزت ذلك إلى رحمته بأعدائه:

عن عروةَ أن عائِشةَ (رضِي الله عنها) زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت لِلنبي ﷺ: هلْ أتى علَيك يوم كانَ أشد مِن يومِ أحدٍ؟ قالَ: "**لقد لَقِيت مِن قَومِـك مـا لَقِيت، وكانَ أشد ما لَقِيت مِنهم يوم الْعقَبةِ إذْ عرضت نفْسِي علَى ابن عبدِياليلَ بن عبدِكُلَالٍ فلَم يجِبنِي إلَى ما أردت، فانطلَقْت وأنا مهموم علَى وجهي فلَـم أستفِق إلا وأنا بِقرن الثعالِبِ فرفَعت رأسِي فإذَا أنا بِسحابةٍ قد أظلَّتنِي، فنظرت فإذَا فِيها جِبرِيلُ فنادانِي فقَالَ: إن الله قد سمِع قَولَ قَومِـك لَـك ومـا ردوا**

1- الترمذي ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٢٨٤) .

2- البخاري (٥٥٣٦) .

3- مسلم (٨٤٥)

عليك، وقد بعثَ إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم: فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد فقالَ ذلك فيما شئت إنْ شئت أنْ أطبق عليهم الأخشبين. فقالَ النبيﷺ: بلْ أرجو أنْ يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا" (١)

عن أنسٍ ﷺ قالَ: كانَ غُلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده(٢) فقعد عند رأسه فقالَ له:"**أسلم**" فنظر إلى أبيه وهو عنده فقالَ له أطع أبا القاسمﷺ فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقولُ: "**الحمد لله الذي أنقذه من النار**" (٣)

وعن عائشةَ (رضي الله عنها) قالتِ: استأذنَ رهطٌ من اليهودِ على النبي ﷺ فقالوا: السام عليك فقلت: بلْ عليكم السام واللعنةُ. فقالَ: "**يا عائشةُ إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**". قلت: أولم تسمع ما قالوا قالَ: "**قلت: وعليكم**" (٤) والسام هو الموت.

(٥) ومن رحمته مراعاته لأحوال المصلين والمقتدين به :

عن معاوية بن الحكمِ السلمي قالَ: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذْ عطس رجلٌ من القومِ فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت: وا ثكلَ أمياه ما شأنكم تنظرونَ إلي؟ فجعلوا يضربونَ بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت فلما صلى رسولُ اللهِ ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده

1- البخاري (٢٩٩٢) ومسلم (٣٣٥٣).

2- وهذه من المواضع التي يجوز فيها عيادة أهل الكتاب ومشاركتهم في أحزانهم بشرط أن ندعوهم إلى الإسلام، وانظر الكلام الآتي ذكره .

3- البخاري (١٢٦٨) .

4- البخاري (٦٤١٥) .

أحسن تعليما منه؛ فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني. قال: "**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القـرآن**" أو كما قال رسولُ اللهﷺ، قُلْت: يا رسولَ اللهِ إني حديثُ عهدٍ بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالًا يأتونَ الكُهانَ قالَ: "**فلا تأتهم**". قالَ: ومنا رجالٌ يتطيرونَ. قالَ: "**ذاك شيءٌ يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم**" قالَ: قُلْـت: ومنـا رجـالٌ يخطونَ قالَ: "**كانَ نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك**". قالَ: وكانت لي جاريةٌ ترعى غنما لي قبلَ أحدٍ والجوانية، فاطلعت ذات يومٍ فإذا الذيب قد ذهـب بشاةٍ من غنمها، وأنا رجلٌ من بني آدم آسف كما يأسفُونَ، لكني صككْتها صكةً، فأتيت رسولَ اللهﷺ فعظم ذلك علي، قُلْت: يا رسولَ اللهِ أفلا أعتقُها؟ قالَ: "**ائتني بها**" فأتيته بها، **فقالَ لها: "أين الله؟"** قالت: في السماء [1] قالَ: "**من أنا**؟" قالـت: أنت رسولُ اللهِ. قالَ: "**أعتقْها؛ فإنها مؤمنةٌ**" [2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قالَ:"**إذا صلى أحدكُم للناس فلْيخفف؛ فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكُم لنفْسِه فلْيطـولْ مـا شاءَ**"[3]

1 - وقد أجمعت الأمة على إثبات علو الله (بذاته) على عرشه علواً يليق بكماله وجلاله.

2 - مسلم (٨٣٦) .

3 - البخاري (٦٦٢) ومسلم (٧١٦)

(٦) ومن رحمته كذلك الرفق بالجاهل مهما عظم جهله:

عن أَبِي هريرة ﷺ قَالَ: دخلَ أَعرابِي الْمسجِد والنبِي ﷺ جالِس فَصلى، فَلَما فَرغَ قَالَ: اللهم ارحمنِي ومحمدا ولَا ترحم معنا أَحدا، فَالْتفَت إِلَيهِ النبِي ﷺ فَقَالَ: **"لَقَد تحجرت واسِعا".** فَلَم يلْبثْ أَنْ بالَ فِي الْمسجِدِ، فَأَسرع إِلَيهِ الناس فَقَالَ النبِي ﷺ: **"أَهرِيقُوا علَيهِ سجلًا مِن ماءٍ أَو دلُوا مِن ماءٍ ثُم قَالَ: إِنما بعِثْتم ميسرين ولَم تبعثُوا معسرين"** (١)

واعلم أن هذا المبدأ مهم جداً وهو مبدأ الرفق بالجاهل والحلم معه، بسببه ترتقي الدعوة إلى آفاق بعيدة، وبعدمه تتعطل الدعوة أعواماً مديدة، ولنا الأسوة في رسول الله ﷺ حيث يقول كما تحكي لنا أمنا عائشةُ أن النبِي ﷺ قَالَ: **"ما كَانَ الرفْق فِي شيءٍ قَط إِلا زانه ولَا عزلَ عن شيءٍ إِلا شانه"** (٢)

(٧) رحمة الإسلام العامة حتى مع الحيوان:

لم تكتف شريعة الإسلام بالنهي عن إيذاء الإنسان أو تعذيبه بأية صورة كانت، بل تعدى ذلك إلى أحاسيس الحيوان الأعجم، وأشار النبي ﷺ إلى أن هذا الحيوان يحس ويتألم، ولذا ينبغي الإحسان إليه ،

فعند البخاري عن عبدِاللهِ بن عمر (رضِي الله عنهما) أن رسولَ الله ﷺ قَالَ:" **عذبتِ امرأَةٌ فِي هِرةٍ حبستها حتى ماتت جوعا فَدخلَت فِيها النار قَالَ فَقَالَ: لَا**

1 - الترمذي (١٣٧) والحديث أصله في الصحيحين .

2 - أحمد (٢٤٥٢٧) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٠٥٩١) .

أنتِ أطعمتِها ولا سقيتِها حِين حبستِيها، ولا أنتِ أرسلتِها فأكلت مِن خـشاش الأرض" [1]

وعن شداد بن أوس ﷺ أن النبي ﷺ قالَ:**"إن الله كتب الإحسانَ على كُل شيءٍ، فإذَا قتلتم فأحسِنوا القِتلةَ، وإذَا ذبحتم فأحسِنوا الذبحةَ، وليحِد أحدكُم شفْرته وليرح ذَبيحته"**[2]

وعن عبدِ اللهِ بنِ جعفَرٍ قَالَ: أردفَنِي رسولُ اللهِ ﷺ خلْفَه ذَات يومٍ فَأسـر إِلَي حدِيثًا لا أُحدثُ بِهِ أحدا مِن الناسِ، وكَانَ أحب ما استتر بِهِ رسولُ اللـهِ ﷺ لِحاجتِهِ هدفًا أو حائِش نخلٍ، قَالَ: فَدخلَ حائِطًا لِرجلٍ مِن الْأَنصارِ، فَإِذَا جمـلٌ، فَلَما رأى النبِي ﷺ حن وذَرفَت عيناه فَأَتاه النبِي ﷺ فَمسح ذِفْراه فَسكَت فَقَـالَ: **"من رب هذَا الْجمل- أي صاحبه - لِمن هذَا الْجملُ؟** فَجاءَ فَتى مِن الْأَنصارِ فَقَالَ: لِي يا رسولَ اللهِ. فَقَالَ: **"أفَلا تتقِي الله فِي هذِهِ الْبهِيمةِ الَّتِي ملكَك اللـه إِياها؛ فَإِنه شكَا إِلَي أنك تجِيعه وتدئبه"** [3]

ومعنى ذفراه: أي الموقع الذي يعرق من قفا رأسه، ومعنى تدئبه: تتعبه في العمل

وعن ابن مسعود ﷺ قَالَ" كُنا مع رسول اللهِ ﷺ فِي سفَرٍ فَانطَلَق لِحاجتِهِ فَرأينا حمرةً معها فَرخان فَأَخذْنا فَرخيها، فَجاءَتِ الْحمرةُ فَجعلَت تفْـرِش فَجـاءَ النبِيﷺ فَقَالَ: **"من فَجع هذِهِ بِولَدِها ردوا ولَدها إِلَيها.** ورأى قَريـةَ نمـلٍ قَـد

1- البخاري (٢١٩٢) .

2- أبو داوود (٢٤٣٢) والنسائي (٤٢٢٥) والترمذي (١٣٢٩) ، وصححه الـشيخ الألبـاني فـي صحيح الترغيب والترهيب (١٠٨٩) .

3- أبو داوود (٢٥٥١)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (٢٢٦٩) .

حرقْناها فَقَالَ: **من حرق هذِهِ؟** قُلْنا: نحن قَالَ"**إنه لَا ينبغِي أَنْ يعذب بِالنارِ إِلَّا رب النارِ**" [1]

(٨) الإسلام يفي بالعهود حتى لو كانت للكفار:

كما في صحيح مسلم من حديث حذَيفَةَ بن الْيمان قَالَ: ما منعنِي أَنْ أشهد بدرا إِلا أني خرجت أنا وأَبِي حسيلٌ، قَالَ: فَأخذَنا كُفار قُريشٍ قَالُوا: إِنكُم تِريدونَ محمدا فَقُلْنا: ما نِريده ما نِريد إِلا الْمدِينةَ. فَأَخذُوا مِنا عهد اللهِ ومِيثَاقَه لَننصرِفَن إِلَى الْمدِينةِ، ولَا نقَاتِلُ معه فَأَتينا رسولَ اللهِ ﷺ فَأخبرناه الْخبر، فَقَالَ: **"انصرِفَا نفِي لَهم بِعهدِهِم ونستعِين الله عليهم"**[2]

(٩) موقف الإسلام من الديانات الأخرى:

إن الإسلام لا يكره أحداً على الدخول فيه، وأمر أتباعه أن يكون موقفهم مع غير المسلمين موقف رحمة وبر وعدل وقسط قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾

[الممتحنة: ٨]

وقد أكدت السنة هذا الموقف بالأحاديث السابقة .

وكان ﷺ يحضر ولائم أهل الكتاب، ويفشى مجالسم ويواسيهم في مصائبهم، ويعاملهم بكل أنواع المعاملات التي يتبادلها المجتمعون في جماعة يحكمها قانون واحد، فقد كان يقترض منهم نقوداً ويرهنهم متاعاً، ولم يكن ذلك عجزاً من

---

1 - أبو داوود (٣٢٧٥) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٢٥) ومعنى حمرة بتشديد الميم المفتوحة نوع من الطير الصغار، وتفرش: أي تبسط جناحها حول النبي.

2 - مسلم (٣٣٤٢)

أصحابه عن إقراضه، بل كان يفعل ذلك تعليماً للأمة وتثبيتاً عملياً لما يدعو إليه من سلام ووئام، وتدليلاً على أن الإسلام لا يقطع علاقات المسلمين مع مواطنيهم من غير دينهم[1].

الجمع بين آية الممتحنة السابقة، وبين آيـة المائـدة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ :

نقول: إن فعل المعروف إلى الشخص لا يعني أني أحبه، فالمحبـة والإخـاء والموالاة لا تكون إلا للمسلم، ولكن فعل المعروف يكون للمسلم وغـيره، وهـو أوكد في حق المسلم.

1 - ولكن لا يفهم من هذا أننا نشاركهم في أعيادهم ونذهب إليهم في كنائسهم أو دورهم فنهنئهم على أعيادهم، أو أننا نحن المسلمين نحتفل في نفس اليوم الذي يكون لهم عيداً كيوم شم النسيم أو مـا شابه ذلك؛ لأن الله تعالى نهى عن ذلك فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ [المائدة: ٥١]

قال الذهبي في كتاب تحذير الخسيس من الاحتفال بأعياد أهـل الخمـيس قـال: إن الاحتفـال بأعيادهم من الموالاة التي نهى الله عنها وذكر الآية .

وكان ﷺ يذهب يزور مريضهم لكنه ﷺ كان إذا فعل ذلك دعاهم إلى الإسلام كمـا فـي القـصة المعروفة عندما ذهب لعيادة غلام يهودي فعرض عليه الإسلام فأسلم.

مواقف للخلفاء وغيرهم تدل على سماحة الإسلام:

ها هو عمر بن الخطاب ﷺ مع أهل إيلياء (القدس) كتب إليهم :

هذا ما أعطى عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسم وصلبانهم وسـائر ملتـهم، لا تـسكن كنائسم، ولا تهدم ولا ينتقص منها، ولا من شيء منها، ولا يضار أحد منـهم ولا يسكن إيلياء معهم أحد من اليهود. [1]

ولما فتح الله على المسلمين (بلبيس) [2] وجدوا فيها ابنة المقوقس واسمهـا (أرمانوسة) وكانت مقربة من أبيها، وكانت في زيارة لمدينة بلبيس مع خادمتـها (بربارة) هرباً من زواجها من قسطنطين ابن هرقل (وهو فيما بعد والد قنـسطنز) صاحب موقعة ذات الصواري وكانت غير راغبة في الزواج منـه، ولمـا تمكنـت مجموعة من الجيش الإسلامي من أسر أرمانوسة جمع عمرو بن العـاص الـصحابة وذكرهم بقوله تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠﴾ [الرحمن:٦٠].

ثم **قال:** لقد أرسل المقوقس هدية إلى نبينا ﷺ وأرى أن نبعث إليه بابنته وجميع من أسرناهم من جواريها وأتباعها، وما أخذنا من أموالهم، فاستصوبوا رأيه، فأرسلها عمرو إلى أبيها معززة مكرمة ومعها كل مجوهراتها وجواريها ومماليكها، وقالت لهـا خادمتها (بربارة) أثناء سفرهما: يا مولاتي إن العرب يحيطون بنا من كل جانب.

---

1 - تاريخ الأمم والملوك للطبري (٤٤٩/٢)

2 - هي إحدى المدن التي مر عليها عمرو بن العاص عندما فتح مصر، فقد مر برفح ثم العريش ثم بلبيس، وهي إحدى مدن محافظة الشرقية بمصر.

فقالت : إني آمن على نفسي وعرضي في خيمة العربي، ولا آمن على نفسي وعرضي في قصر أبي. [1]

وقد أعطى صلاح االدين الأمان للصليبيين في بيت المقدس، بل قد أرسل صلاح الدين طبيبه الخاص إلى خصمه ريتشارد الملقب بقلب الأسد[2].

ولما دخل التتار بلاد الإسلام وأسروا من الناس الكثير، ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى كبير التتار يكلمه في إطلاق الأسرى، فأطلق له الأسرى المسلمين، وقال: لكن معنا نصارى أخذناهم من بيت المقدس، فهؤلاء لا يطلقون.

فقال ابن تيمة: بل جميع من اليهود والنصارى من أهل ذمتنا فإنا نفكهم، ولا ندع أسيرا لا من أهل الذمة ولا من أهل الملة، فكان ما أراده الشيخ رحمه الله[3].

بل حتى مع الوثنية - التي هي أبعد الديانات عن الإسلام، ولا يربطنا بها شيء من أواصر الوحي السماوي- قد أوصانا الإسلام بها خيرا، فلا نكتفي معهم أن ندلهم على الحق ونجيرهم فقط، بل نبلغهم إلى المكان الذي يأمنون فيه من كل غائلة قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [التوبة :٦]

ويقف رسول الله ﷺ لجنازة رجل يهودي فيقول الصحابة: يا رسول الله إنها جنازة يهودي .فيقول "**أو ليست نفسا**" [4]

1- فتح مصر ، صبحي ندا صـ٢٤

2- السابق.

3- الفتاوى(٦١٧/٢٨).

4- البخاري (١٣١٢)

ومر عمر بن الخطاب على قوم من النصارى قد أُصيبوا بمرض الجذام فـأمر لهم بعطاء من بيت مال المسلمين.

ويحتكم علي بن أبي طالب ﷺ - وهو أمير المؤمنين – إلى القاضي شريح قاضـي المسلمين في شأن درع سرقها يهودي، ويجتمع الخصمان علي واليهودي ويجلـسان أمام القاضي، والقاضي يعدل وعلي يمتثل، مما جعل اليهودي ينبهر بأفعال المسلمين ويسلم.

(١٠) موقف الإسلام من أعمال التفجير والتخريب والغدر والخيانة:

أجابت عن هذا السؤال اللجنة الدائمة للإفتاء فقالت:

ولا يختلف المسلمون في تحريم الاعتداء على الأنفـس المعـصومة في ديـن الإسلام، إما أن تكون مسلمة فلا يجوز بحال الاعتداء على النفس المسلمة وقتلـها بغير حق، ومن فعل ذلك فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب العظام؛ يقـول الله تعـالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء]

ومن الأنفس المعصومة في الإسلام أنفس المعاهدين وأهل الذمة والمستأمنين، فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) عن النبي قال: **"من قتل معاهدا** لم **يـرح رائحة الجنة ..."** [1]

وهذا وعيد شديد لمن تعرض للمعاهدين، ومعلوم أن أهل الإسلام ذمتـهم واحدة، يقول النبي: **"المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم"[2]**

1- سبق تخريجه

2 - أبو داود (٤٥٣٠)،والنسائي (٤٦٥٣) وصححه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح (٣٤٧٥).

ولما أجارت أم هانيء (رضي الله عنها) رجلاً مشركاً عام الفتح، وأراد علي بن أبي طالب أن يقتله، ذهبت للنبيﷺ فأخبرته فقال: **"قد أجرنا مـن أجـارت أم هانيء"** [1]

والمقصود أن من دخل بعقد أمان أو بعهد من ولي الأمر؛ لمصلحة رآها فلا يجوز التعرض له، ولا الاعتداء لا على نفسه ولا ماله[2] .

(١١) موقف الإسلام من المظاهرات:

قال العلامة ابن باز – رحمه الله:

الأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق، والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله، وإثارة القلاقـل، والظلـم والعـدوان والمضاربات .

ويلحق بهذا الباب: ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي قد تسبب شرا عظيما على الدعاة، فالمسيرات في الشوارع والهتافات والمظاهرات ليست هـي الطريق للإصلاح والدعوة، فالطريق الصحيح بالزيارة والمكاتبة التي هي أحـسن، فتنصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهذا الطريق، لا بالعنف والمظاهرة، فـالنبي ﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة سنةلم يستعمل المظاهرات ولا المـسيرات، ولم يهـدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم .

ولا شك أن هذا الأسلوب يضر الدعوة والدعاة، ويمنع انتشارها ويحمـل الرؤساء والكبار على معاداتها ومضادتها بكل ممكن، فهم يريـدون الخـير بهـذا

---

1 - البخاري (٣٥٧) ومسلم (١٧٠٢) .

2 - الانتصار للنبي المختار، للشيخ سعد العتري ، صـ : ٩٨ ، ٩٩ باختصار .

الأسلوب لكن يحصل به ضده، فكون الداعي إلى الله يسلك مسلك الرسل وأتباعهم ولو طالت المدة أولى به من عمل يضر الدعوة ويضايقها، أو يقضي عليها ولا حول ولا قوة إلا بالله، فالنصيحة مني لكل داعٍ إلى الله أن يستعمل الرفق في كلامه، وفي خطبته، وفي مكاتباته، وفي جميع تصرفاته حول الدعوة، يحرص على الرفق مع كـل أحد إلا من ظلم، وليس هناك طريق أصلح للدعوة من طريق الرسل فهم القـدوة، وهم الأئمة وقد صبروا، صبر نوح على قومه ألف سنة إلا خمسين عامـا، وصـبر هود، وصبر صالح، وصبر شعيب .[1]

(١٢) وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين وعدم جواز الخروج عليهم :

استفاضت النصوص الشرعية وأقوال السلف في السمع والطاعـة لأئمـة المسلمين ولزوم جماعتهم وتحريم الخروج على الولاة ومفارقة الجماعة، ومن ذلـك قوله ﷺ: **" من خرج مِن الطاعةِ وفَارق الْجماعةَ فَمات مات مِيتةً جاهِلِيةً، ومـن قَاتلَ تحت رايةٍ عِمِيةٍ يغضب لِعصبةٍ أو يدعو إِلَى عصبةٍ أو ينصر عصبةً فَقُتِـلَ فَقِتلَةٌ جاهِلِيةٌ، ومن خرج علَى أُمتِي يضرِب برها وفَاجِرها ولَا يتحاشـى مِـن مؤمِنِها ولَا يفِي لِذِي عهدٍ عهده فَلَيس مِني ولَست مِنه"** [2]

وقوله ﷺ: **((السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكـره مـا لم يـؤمر بمعصية، فإذا أُمِر بمعصية فلا سمع ولا طاعة))** [3]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«عليك السمع والطاعـة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك »[1].** والأثرة: هم الظلمة .

---

1 - مجموع فتاوى ابن باز (٢٧/ ١٦٤) .

2 - مسلم (٣٤٣٦) .

3 - البخاري (٧١٤٤) وصحيح مسلم (٤٨٦٠)

وقال الإمام أحمد في اعتقاده كما في السنة للالكائي: ((ومن خرج على إمام المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضـا أو بالغلبة؛ فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ، فـإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق)). [٢]

وقال الإمام الطحاوي في عقيدة أهل السنة والجماعة: ((ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتـهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهـم بالـصلاح والمعافاة)). [٣]

(١٣) الحكمة من الجهاد في **سبيل الله:**

ما فرض الله تعالى شيئاً إلا وفيه مصلحة للعباد ، ومن ذلك فريضة الجهاد؛ فإن لها حكماً كثيرة وفوائد عظيمة منها:

(١) إخراج الناس من ظلمات الكفر إلى **نور الإيمان ومن طريق الـشيطان** إلى **سبيل الرحمن وعبادته،** فقد أنقذ الله بهذه الأمة وجهادها من شاء من الأمـم الهالكين وفى هذا المعنى قول أبى هريرة رضي الله عنه فى قول الله تعـالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[آل عمـران :١١٠] قال: **خير الناس للناس تـأتون بهـم** فى **السلاسل** فى **أعناقهم حتى يدخلوا** فى **الإسلام** [٤] .

---

1 - مسلم (٤٨٩٢) .

2 - شرح السنة للالكائي .

3 - شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ، تحقيق : أحمد بن علي ، دار الحديث صـ٣١٢

4 - البخاري (٤١٩١) .

(٢) ومنها ابتلاء الله عباده واختبارهم بتكليفهم بالقتال وبذلهم في طاعته النفوس والأموال كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾﴾ [محمد:٤] **وقال:** ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [محمد: ٣١]، **وقال:** ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد: ٢٥]

(٣) ومنها إصلاح الأرض بالإيمان بعد فسادها بالكفر والضلال والمعصية، وقد أصلح الله الأرض ببعثة محمد وجهاده للكفار، فانتشر العدل والتوحيد والطاعة، وارتفع الظلم والشرك والمعصية، وأعز الله أهل الإيمان وخذل أهل الشرك والطغيان، ثم حذر من ضد ذلك فقال: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف:٥٦]

(٤) دفع الفساد عن الأرض ورفعه منها، وقد نبه الله تعالى على ذلك لما ذكر خبر حرب بني إسرائيل بقيادة الملك طالوت ضد القوم المجرمين بقيادة جالوت قال في آخره: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ [البقرة:٢٥١]

(0) ومنهـا دفع الناس بعضهم عن بعض ورد الظالم عن المظلوم قال تعـالى :

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج : ٣٨: ٤٢] (١)

ولا يخفى عليك أخي ما كانت مصر تعانيه من ظلم الرومـان قبـل الفـتح الإسلامي لها على يد عمرو بن العاص ، وأمثال ذلك كثيرة مما لا نستطيع حصرها هنا.

وبهذا يتبين أن المقصود من الجهاد هو رحمة الناس وهدايتهم للإسلام وفسح السبيل أمامهم لمعرفة الحق ودفع الظلم عنهم، وليس المقصود هو القتـل والـسلب والإرهاب كما يزعم أعداء الأنبياء (٢)

(١٤) الأضرار التي نتجت عن قتل السياح المعاهدين من قبل الشباب المفتونين مقارنة بما يفعله الدعاة المصلحون:

١- الشباب المفتونون يقتلون الكافر على كفره، فيـسرعون بـه إلى النـار، ويخرجونه من ظلام إلى ظلام وعذاب دائم، والدعاة المصلحون يعملـون على إخراج الكافر من الظلمات إلى النور، فيظفر بسعادة الدنيا والآخرة.

1 - الانتصار للنبي المختار للشيخ : سعد العتري من ص: ٤٦ إلى ص: ٤٨ .

2 - السابق .

٢- الشباب المفتونون في قتلهم الكافر يصل إلى أهله في تابوت، فيمتلئون حقداً على الإسلام والمسلمين، وينسبون إلى الإسلام ما هو براء منه بسبب عمل هؤلاء المفتونين، والدعاة المصلحون بدعوتهم غيرهم إلى الإسلام يرجع الإنسان إلى أهله مسلماً قد أصبح من أهل الإسلام، فيدعو أهله وغيرهم إلى الإسلام.

٣- الشباب المفتونون أهلوهم وذووهم في هم وغم وحزن وأسى لحال أبنائهم السيئة، والدعاة المصلحون أهلوهم وذووهم في فرح وسرور وغِبطة وبهجة لحال أبنائهم الحسنة.

٤- الشباب المفتونون لم يوفقوا لجهاد أنفسهم، فأساؤوا إليها وإلى غيرهم، بأن وقعوا في إفسادٍ سموه جهاداً، والدعاة المصلحون وفقوا لجهاد أنفسهم، فسعوا إلى جهاد غيرهم بدعوته إلى الإسلام.

٥- الشباب المفتونون بأعمالهم الشنيعة مفاتيح شر مغاليق خير، والدعاة المصلحون بأعمالهم الحسنة مفاتيح خير مغاليق شر، كما ورد في سنن ابن ماجه عن أنس قال ﷺ : قال رسول اللهﷺ: **((إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل اللهُ مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه))** [1]

1 - ابن ماجه (٢٣٧)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٣٣٢) .

(١٤) اعتراف غير المسلمين بسماحة تعاليم الإسلام:

يقول المفكر الفرنسي الشهيرغوستاف لوبن: لقد سار عمرو بن العاص في مصر على غرار عمر بن الخطاب في القدس، فشمل الديانة النصرانية بحمايته، وسمح للأقباط بأن يستمروا على اختيار باطرياك لهم كما في الماضي.

ويقول إدوين: احتفظ المسلمون للإقليات غير المسلمة في البلاد التي فتحوها بحقوقهم الدينية، ويقول: في القرآن آية كريمة تفيض بالصدق والحكمة يعرفها المسلمون جميعا ويجب أن يعرفها غيرهم وهي: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾[البقرة:٢٥٦] فلقد ارتقت حضارة الإسلام بالإنسان في عموم شخصه فكونت منه إنسانا بكل معاني الإنسانية، يتعاون مع الآخرين، ويرحم الآخرين، ويعمل بصدق ويخلص بحق، له أخلاق كريمة نابعة من عقيدة قويمة.

وصدق من قال:

إسلامنا دين التسامح فاعلموا ... سحقاً لقوم عن سماحته عموا

دين من الله الرحيم بخلقه ... يهدي البرية للتي هي أقوم

وكتابنا القرآن منحة ربنا ... للعالمين هو الكتاب المحكم

آياته فيض الإله على الدنا ... وعطاؤه الأوفى يدين بكرم

إسلامنا يا قوم ليس تنطعا ... كلا ولا فكرا سقيما يهدم

إسلامنا ليس الخناجر والمدى ... كلا ولا القتل المروع والدم

يا ويح قوم قد أساؤا فهمه ... فتمردوا وتآمروا وتشرذموا

ضلوا سبيل الرشد فالشيطان قد ... أغواهم وغدا سيلومنهموا

يا ليتهم يتداركون أمورهم ... فالله يقبل من أناب ويرحم

الرد على شبهة وجود الرق في النظام الإسلامي:

طعن بعض أعداء الإسلام في النظام الإسلامي بأنه أباح الـرق، وزعمـوا بذلك أنه اضطهد طائفة من الناس بما لا يتناسب مع دعوته بالمساواة في أصل الخلقة **"كلكم لآدم وآدم من تراب"**

والرد على هذه الشبهة كما يلي:

أولاً: تقدير الوضع الاجتماعي السائد:

إن الإسلام جاء إلى البشرية ونظام الرق سائد في حياة النـاس الاقتـصادية والاجتماعية، فلو أنه فرض عليهم إطلاق الرقيق فجأة وحتم عليهم ذلك لكان ذلك الأمر يبوء بالفشل، ولعرض أوامره للمخالفة والامتهان وعـدم القبـول، فـإقرار الإسلام للرق كان تحت هذه الظروف؛ لحكمة سامية وهي عدم تعـرض الحيـاة الاجتماعية لهزة عنيفة تؤدي إلى أضرار بالغة [1].

---

1 - ولعل أبلغ رد على من يتوهمون إمكانية إلغاء الرق بضربة واحدة حاسمة هـو مـا حـدث فـي الولايات المتحدة الأمريكية .فقد حاول الرئيس المصلح "أبراهام لنكولن" القضاء على الرق هنـاك بقانون حاسم فماذا كانت النتيجة ؟ اندلعت حرب أهلية طاحنة بين ولايات الشمال المطالبة بإلغـاء الرق، والولايات الجنوبية داعمة الاستعباد، استمرت سنوات، وهلك فيها الملايين من الفـريقين، وتعرضت البلاد لخراب شامل. بل لقي لنكولن نفسه مصرعه بسبب محاولته إلغـاء الـرق، فقـد اغتاله أحد المجرمين البيض الذين يرفضون السماح بتحرير السود ومساواتهم بالسادة !! وبقيت التفرقة العنصرية بعده قروناً عديدة بل مازالت العبودية هناك في صور أخرى كما رأينا !! ونشير أيضاً إلى مئات الثورات الدموية الرهيبة التي اندلعت من جانب العبيد على مر العصور، احتجاجـاً على القهر والإذلال وإهدار الآدمية، وتطلب قمع هذه الثورات - من جانب السادة - أنهـاراً مـن الدماء، وخسائر اقتصادية فادحة . فهل هذا الهلاك للحرث والنسل والخراب الـشامل ممـا يـلام الإسلام على تجنبه ؟! إن هذه الجزئية في حد ذاتها هي من دلائل عظمة الإسلام، وأنه بالفعل من عند الله الحكيم العليم بما يصلح خلقه وما يناسبهم من تشريعات تحقق العـدل والمـساواة بـين الجميع، وفي ذات الوقت تضمن الأمن والاستقرار في المجتمع..

ثانياً: تشريع الوسائل التي تساعد على العتق تدريجياً:

ويتلخص ذلك في طريقين:

أحدهما: تضييق منافذ الرق:

بأن وضع قيوداً على بعض مناهج الرق التي كانت سائدة فحرمها الإسلام ولم يجعلها وسيلة للرق، بل جعل بعض صورها للعتق، فمن هذه النظم التي كانت سائدة وأبطلها الإسلام:

(١) تحريم رق الحر:

كان الحر إذا اختطف يباع ويكون رقيقاً قال النبيﷺ:"**قال الله: ثَلَاثَةٌ أَنَا خصمهم يوم الْقِيامَةِ، ومن كُنت خصمه خصمته يوم الْقِيامَةِ: رجلٌ أعطى بِي ثُم**

وهناك عبارة موجزة خالدة لعمر بن عبد العزيز تلخص بالضبط التصرف السليم تجاه مشكلة كالرق. فقد كان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنهما) شاباً صالحاً يحث أباه العظيم على الإسراع بالقضاء على كافة المظالم التي وقعت قبل توليه الخلافة . فقال الخليفة العظيم: "يا بنى .. لو حملناهم على الحق جملة لتركوه جملة" .. والمعنى الواضح هو أن أغلب الناس لا يتحملون التغيير المفاجئ، وخاصة إذا كان تغييراً اجتماعياً واقتصادياً هائلاً مثل إلغاء الرق وتحرير العبيد الذين كانوا أكثر من الأحرار عدداً في كل المجتمعات . عليها . ونشير هنا مرة أخرى إلى أن ومن شأن التشريع الذي يفعل هذا بخطوة واحدة متسرعة أن يفشل فشلاً ذريعاً، وبالتالي يتسبب في تثبيت دعائم المظالم وليس القضاء على المعاهدات الدولية والقوانين المحلية في كل الدول قد فشلت حتى الآن في القضاء على الرق - كما رأينا - وما زال عشرات الملايين من الفقراء - خاصة النساء والأطفال - ينضمون سنوياً - إلى جيوش الضحايا المستضعفين في الأرض .. المسألة ليست نصوصاً تصدر فينتهي الرق؛ إذ لا جدوى من تغيير النصوص إذا لم تصلح النفوس. وإصلاح الأنفس هو بالضبط ما فعله الإسلام أولا. وبدون إصلاح القلوب والعقول تتحول النصوص إلى مجرد "حبر على ورق" لا يسمن ولا يغني من جوع (الإسلام محرر العبيد: حمدي شفيق) وانظر كذلك شبهات حول الإسلام محمد قطب.

غَدر، ورجلٌ باع حرا فَأكَلَ ثَمنه، ورجلٌ استأجر أجِيرا فَاستوفَى مِنه ولَم يوفِـهِ أجره" [1]

(٢) تحريم **رق من ارتكب بعض الجرائم**: وكان هذا أيضاً من النظام السائد أن من سرق أو قتل يجعلونه رقيقاً لمصلحة الدولة أو لمصلحة المجني عليه.

(٣) تحريم **رق أولاد الجواري** [2]:

وهذا من أعظم ما يفخر به الإسلام؛ لأنه بذلك فتح باباً واسعاً للعتق، فالمرأة إذا حملت من سيدها كان ولدها عبداً في النظم القديمة، ولا شك أن هذا كان يدفع في المجتمع بالآلاف من الرقيق فحرم الإسلام ذلك، وجعل أولاد الجواري أحراراً، بل تصير الجارية نفسها حرة إذا مات سيدها؛ لأن ولدها حر ويقال لها: أم الولد .

(٤) هناك أشياء أخرى حرمها الإسلام في نظام الرق كرق المدين إذا عجز عـن دفع دينه، وهذا كان النظام واقعاً قبل الإسلام.

(٥)ومن ذلك أن يبيع الإنسان نفسه ويتنازل عن حريته إذا دفعه العوز إلى ذلك .

(٦) ومنها تحريم **استغلال الوالد** سلطته في بيع بعض أولاده الذكور أو الإناث .

وعلى هذا فالإسلام لم يقر إلا نوعين فقط من الرق وهما: ما كان نتيجـة البيع والشراء للعبيد والجواري الأصليين أو ما كان من أسرى الحرب، ومع ذلـك فقد فتح الأبواب ورغب في عتق هذين النوعين على ما يأتي:

أنه أيضاً لم يجعل رق الحرب نتيجة حتمية لا بد منها، بل يبيح المن بـدون مقابل أو الفداء بإطلاق سراحهم مقابل مال أو نظير تبادل الأسرى.

1- البخاري (٢٠٧٥)

2- وكذلك أولاد الحرة من العبد هم أيضاً أحرار .

ثانيهما: فتح منافذ العتق:

كان نظام الرق في النظم القديمة يضيق المنافذ على نيل الحرية للرقيق، بل إنه لم يبح العتق إلا في حالة واحدة فقط، وهو إذا رغب السيد في عتق عبده، وذلك في ظل شروط قاسية ومعقدة، بل إنهم في بعض المجتمعات كانوا يفرضون غرامة مالية كبيرة يدفعها السيد للدولة إذا أعتق عبده، وأما الإسلام.

وأما الإسلام فقد وسع المنافذ للعتق فمن ذلك:

(١) العتق بمجرد صدور كلمة العتق من السيد:

ولو كان هازلاً: قال ﷺ: "**ثلاثة جدهن جد وهـزلهن جـد: النكـاح، والطلاق، والعتق**"[1]

(٢) الوصية بالعتق: كأن يقول لعبده أنت حر بعد موتى، ويسمى هـذا العبـد "المدبر" ولا يجوز للسيد إذا صدر منه هذا اللفظ الرجوع فيه، ولا يجوز له أن يبيعه أو يرهنه أو يهبه أى أنه يمنع حق التصرف فيه.

(٣) العتق بسبب أن تحمل منه الجارية وتسمى" أم الولد"، وقد حرم الإسلام بيع أمهات الأولاد فقد أعتقها ولدها، وهذا الولد أيضا حر، وقد تقدم أنه كـان فى النظم القديمة يصير عبداً.

(٤) نظام المكاتبة: قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴿٣٣﴾﴾[النور :٣٣]

1- أخرجه الخمسة إلا النسائي بلفظ " الرجعة " وليس " العتق" ، وبهذا اللفظ حسنه الشيخ الألباني في الإرواء (٢٠٦١)، وأما لفظ "العتق" فقد ورد عند مالك.

وذلك أن يتفق السيد مع عبده بأن يدفع له مبلغاً من المال فينال بذلك الحرية، وحثت الآية على مساعدتهم والتصدق عليهم: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ وظاهر الآية أنه يجب على السيد قبول المكاتبة مع العبد إذا رغب العبد في ذلك؛ لأن الله أمرهم بذلك .

(٥) العتق كفارة عن المعاصي:

فبينما كانت الجرائم في النظم السابقة سبباً للرق صارت في نظام الإسلام للعتق، فتحرير العبد قربة يكفر بها العاصي عن جرمه ومعصيته، فجعله كفارة في القتل الخطأ، وفي كفارة من جامع في نهار رمضان.

(٦) العتق في كفارة الأيمان: فتحرير الرقبة كفارة في يمين الظهار، وكفارة في الحنث في يمين الحلف.

(٧) حبب الإسلام العتق تطوعا: قال تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾﴾ [البلد]، وقال ﷺ:"**من أعتق رقبةً أعتق الله بِكُل عضوٍ مِنها عضوا مِن أعضائِهِ مِن النارِ، حتى فَرجه بِفَرجِهِ**"[1]

(٨) خصص الإسلام في سهم الزكاة سهما لتحرير الأرقاء، أي أنه جعل في ميزانية الدولة جزءًا لتحرير الرقيق، عكس ما كان سائداً أن من حرر عبداً أخذت منه غرامة مالية.

وبهذا يعلم أن الإسلام ساهم مساهمة كبيرة في تحرير الأرقاء، ومن الملاحظ أنك لا تجد في كتب الفقه الإسلامي أبوابا تسمى أبواب الرق، وإنما تجدهم يسمونها

1 - البخاري(٢٣٣٣)، ومسلم (٢٧٧٦)

أبواب العتق، وذلك يدل على مدى الرغبة الشديدة المتوفرة في نصوص الـشريعة الإسلامية إلى عتق الأرقاء ونيلهم الحرية، حتى صار الأمر إلى ما هو معلوم اليـوم، حيث لا ترى رقيقاً واحداً ، وليس هذا بفضل قوانين الأمم المتحدة، فـإلى عهـد قريب كان الرقيق في بلاد أمريكا. وتسلطهم على بلاد أفريقيا، ولا يـسمح هـذا المختصر لبيان ظلمهم الذي كانوا يفرضونه على الرقيق . [1]

وأخيراً : المستقبل لهذا الدين:

المستقبل لهذا الدين مهما تكتلت قوى الشر عليه؛ لأن الذي يـزرع لهـذا الدين هو الله قال تعالى: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الأنفال٣٠]

فلا تحسب ما يقع لهذه الأمة هو شر لها بل هو خير لها، فلعلها تكون سببا في دخول غير المسلمين الإسلام [2]

قـال تعـالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الصافات ١٧١ - ١٧٣]

وعن تمِيمٍ الدارِى ﷺ قَالَ: سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**لَيبلُغن هذَا الأمر ما بلَغَ الليلُ، ولا يترك الله بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا أدخله الله هذَا الدين، بِعز عزِيزٍ يعزبِهِ الإسلام، أو ذُل ذَلِيلٍ يذِل بِهِ الكُفْر** »[3].

1- تمام المنة في فقه الكتاب وصحيح السنة للشيخ العزازي صـ ٤٢٨: ٤٣١ ، وانظر في هذا كتاب شبهات حول الإسلام، لمحمد قطب، الإسلام محرر العبيد لحمدي شفيق.

2- كما حدث لما نشرت صحف الدنمارك لرسول الله ﷺ هذه التصاوير المسيئة له ﷺ نفدت طبعات القرآن باللغتين الفرنسية والإنجليزية، ودخل غير المسلمين الإسلام.

3- أحمد (٢٣٨١٤) من حديث المقداد بن الأسود، والطبراني في المعجم الكبير(٦٠١) والبيهقي فـي السنن الكبرى (١٩٠٩٠) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٧/١).

فالخلافة ستنزل بيت المقدس بإذن الله كما جاء عند أحمد من حـديث أبي حوالة أن رسول اللهﷺ وضع يده علَى رأسِه أو هامتِه فَقَالَ: **"يا ابـن حوالـة إذَا رأيت الخِلَافَةَ قَد نزلتِ الأَرض المقَدسةَ فَقَد دنتِ الزلَازِلُ والبلَايـا والـأمور العِظَام ، والساعةُ يومئِذٍ أَقْرب إِلَى الناس مِن يدي هذِهِ مِن رأسِك"** [1]

رسالة إلى شباب الأمة:

إليكم يا شباب الأمة يا من تعقد الأمة آمالها عليكم بعد الله عزوجل، فأنتم عدة المستقبل، عليكم أن تكونوا شباب علم ودعوة وجهاد؛ حتى يحصل النصر، يا شباب الأمة كيف ننصر وفينا من يقلد الأعداء في الثياب والعادات؟!

أقول لكم: أقبلوا على ربكم وانصروا دينكم بتطبيق شرائعه؛ حتى تـأتيكم العزة كما وعـد سـبحانه بـذلك: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾[النور:٥٥]

وقال شيخ الإسلام: من رام السعادة الأبدية فليلزم تمام العبودية.

رسالة إلى الدعاة وطلبة العلم:

يا من تبذلون أوقاتكم وأموالكم وجهدكم لله ، أقول لكم: لا تـستعجلوا النصر، وصبروا الأمة، ولا يسيطرنّ عليكم اليأس: ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧﴾[يوسف]

---

1 - أحمد (٢١٤٤٩) من حديث أبي عوانة ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٧٨٣٨).

واعلموا أن النصر قادم، لكن علينا أن نزرع لهذا النصر، كما روى عنهﷺ : " نحن **معاشر الأنبياء نبتلى** ثم **تكون النصرة لنا"**

فأنتم تسيرون في طريق الأنبياء، فلكم كما للأنبياء من النصرة والـتمكين بقـدر إخلاصكم وهمتكم:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر أهل الكرام المكارم

وصدق من قال:

من جد وجد ومن زرع حصد، ومن نام ليس كمن سهر، وإن الفـضائل تحتاج إلى وثبة أسد.

رسالة إلى المجاهدين:

يا من رفعتم العار والذلة والصغار عن جبين الأمة، يا من تركتم لذيذ العيش لنصرة دينكم والمسارعة إلى نيل الشهادة من ربكم ، إلى المجاهدين في أرض الإسراء إلى المجاهدين في الشيشان في العراق في كل مكان أسأل الله لكم الإخلاص والثبات، اعلموا أن هذا هو سبيل النصر، فوالله ثم والله لن تنصر هذه الأمة إلا بالجهاد، كما في مسند أحمد من حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: سمِعت رسولَ اللهِﷺ يقُولُ:" **إِذَا تبايعتم بِالعِينةِ، وأخذْتم أذْناب البقَرِ، ورضِيتم بِـالزرعِ، وتـركْتم الْجِهاد سلطَ الله علَيكُم ذُلا لَا ينزعه حتى ترجِعوا إِلَى دِينِكُم"**[1]

1- أبو داوود في البيوع (٣٠٠٣) وأحمد (٤٧٦٥) ، وصححه الشيخ الألباني فـي صـحيح الجـامع (٤٢٣).

فيا أيها المسلمون :

أعلنوهـا أبنـاء ديني هـرارا ... أطلقوهـا ورددوهـا شـعارا
أيهـا المـسلمون هيـا اسـتفيقوا ... نحـن مـستهدفون ديـنـا ودارا
أصـبح المـسلمون فـي الأرض ... صيدا يحكم المعتدي عليه الحصارا
والحـروب التـي توالـت علينـا ... خلفـت فـوق أرضـنا اسـتعمارا
فأشـبع المـسلمين ذلا وقهـرا ... واحـتلالا واسـتعبد الأحـرارا
فـي فلـسطين نبحـوهم والعـراق ... والـضحايا فـي كـل أرض تـوارى
كـم صـرخنا فـي كـل واد هبـاء ... واسـتغثنا فلـم نجـد أنـصارا
مجلـس الأمـن إن أتيناه نـشكوا ... غـض عنـا أبـصاره واسـتدارا
عـصبة بيتـت لنـا كـل شـر ... لا تـداري أو تـدعي الإنكـارا
إن فـي فلـسطين الجريحـة شـعبا ... وحـد الله مـا اعتـدى أو جـارا
مـسلم طيـب عريـق نبيـل ... لـم يكـن ظالمـا ولا جهـارا
عـصبة الكفـر هاجمتـه وراحـت ... تـسقط المـوت فوقـه والـدمارا
نبحـوا جرحـوا أبادوا السـتباحوا ... شوهوا شـردوا قـوة وافتـدارا
والعـذارى قـد اغتـصبن اغتـصابا ... لهف نفسي علـى اغتـصاب العـذارا
والثكـالى المولـولات البـواكي ... يحتـسبن الأحبـة الأبـرارا
والـصغار الـذين يبكـون جوعـا ... يا لوحـشة الجـوع يفنـي الـصغارا
يـصرخ الطفـل أطعمينـي أطعمـي ... ني فتسقي طفلها الأم دمعها المـدرارا
الجهـاد الجهـاد يـا قـوم هبـوا ... قـد اطلـتم يـا قومنـا الانتظـارا
كيـف ماتـت إخـوة الـدين فينـا ... أصـبح الحـرب بيننـا مـستعارا
ثـم عـشنا فـي فرقـة واختلفنـا ... وافتقـدنا الوفـاء والإيثـارا
لـم يعـد بعـضنا لـبعض ظهيـرا ... كالجـدار الـذي يـشد الجـدارا
وابتعـدنا عـن ديننـا وافترقنـا ... فابتلينـا هـزائم وانحـدارا
ربنـا إليـك التجئنـا كـنـ ... مغيثـا لمـن دعـا واسـتجارا
وانـصر المـسلمين نـصرا قريبـا ... يـا مجيبـا يـا واحـدا قهـارا